سبيل السنة

الموصل إلى الجنة وجوار الله ذي المنة

تأليف:

الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح المعروف بابن فودي

رحمهم الله

١٤٣٨هـ/٢٠١٦

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المقدمة:

قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه عبد الله بن محمد بن عثمان ابن صالح رحمهم الله.

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أما بعد: فهذا كتاب **سبيل السنة الموصل إلى الجنة وجوار الله ذي المنة**، المجموع في بيان ما يجب على الأنام من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان أخلاقه الشريفة وسيره المنيفة. وفيه ثلاثة فصول:

١- **الفصل الأول: فيما يجب على الأنام: من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم:** واعلم أنه يجب علينا الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والطاعة له واتباع سنته. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ... ﴿٣١﴾﴾ (آل عمران: ٣١) فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء: ٦٥) وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب: ٢١) أي في اتباع سنته وترك مخالفته في قول أو فعل.

Scanned with CamScanner

وقال عليه السلام: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين". الحديث. وقال: "من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من الناس لا ينقص من أجور الناس شيئا". وقال عمر بن عبد العزيز: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمور بعده سننا الأخذ بها تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله. وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا).

قال سهل ابن عبد الله أصول مذهبنا ثلاثة: الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق، والأفعال، والأكل من الحلال وإخلاص العمل في جميع الأعمال.

ومن اتباع سنته صلى الله عليه وسلم محبته صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة: ٢٤) فكفي به تنبيها على إلزام محبته وقال عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم إيثاره وإيثار اتباعه فمن أحب الشيء اتبعه وإلا لم يكن صادقا في الحب بل مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه فأولها الإقتداء به في أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وإيثار ما شرعه على هوى نفسه وكثرة ذكره فمن أحب شيئا أكثر ذكره.

Scanned with CamScanner

وكثرة الشوق إلى لقائه وكل حبيب يحب لقاء حبيبه، وكثرة محبة من أحبه من أهل بيته وأصحابه وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وبغض من أبغض الله ورسوله ومجانبة من خالف السنة وابتدع في دينه وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴿٢٢﴾﴾(المجادلة: ٢٢) إلى آخر الآية.

وحب القرآن وذلك تلاوته والعمل به وتفهمه والشفقة والرحمة على أمته والسعي في مصالحهم ودفع المضار عنهم والزهد في الدنيا وإيثار الآخرة وكثرة تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره عند ذكره وذكر حديثه واظهار الخشوع والإنكسار والسكون.

وكان أيوب السختياني إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى.

وكان مالك رحمه الله إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه.

وكان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيجف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم.

وكان الزهري من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده فكأنه ما عرف أحد ولا عرفه.

ومن إعظامه إكرام مشاهده وأمكنته مكة والمدينة وتوقير أصحابه بالإقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين المبتدعين القادحين في أحد منهم والإلتماس لهم أحسن التأويلات وذكر حسناتهم والسكوت عما وراء ذلك. قال صلى الله عليه وسلم: إذا ذكر أصحابي

Scanned with CamScanner

فأمسكوا". وقال صلى الله عليه وسلم: "الله الله في أصحابي لا تتخذوهم بعدي غرضا، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه".

ومن حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة عليه والتزامها بعد التشهد وقبل الدعاء وعند ذكره وسماع اسمه وكتابته وعند الآذان وعند دخول المسجد وعند خروجه وإكثارها يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم.

Scanned with CamScanner

الفصل الثاني في أخلاقه الزكية

وينبغى لكل مؤمن أن يتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم يقتدي به قولا وفعلا وتقريرا. واعلم يا أخي أن النبي صلى الله عليه وسلم مجبول على الأخلاق الكريمة وأصلها كمال العقل إذ به تكتسب الفضائل وتجتنب الرذائل.

ومن تأمل حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحش الشارد وكيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واتبعوا أمر الله بسببه وقاتلوا دونه آباءهم وابناءهم وعشائرهم واختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أوطانهم وأحبابهم تحقق أنه أعقل الناس ولأجل كمال عقله اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق معه شيء.

فمن ذلك اتساع خلقه في الحلم والعفو مع القدرة وصبر النفس على ما تكره فقد احتمل صلى الله عليه وسلم متاعب الرسالة وقاسي مع الناس في ذلك شدة فمن ذلك أنه قام على الصفا بعد ما نزل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ...﴿٩٤﴾ (الحجر: ٩٤) ونادي في أيام المواسم. **(يأيها الناس إنى رسول رب العالمين)** فرمقه الناس بأبصارهم ثم نادي بأعلى صوته على المروة كذلك فأقبل إليه المشركون، يرمونه بالحجارة، فأتاه ملك السماء الدنيا ليحرقهم بالنحوم وملك الشمس ليحرقهم بها، وملك الأرض ليخسفهم فيها، وملك الجبال ليحطمهم بها، وملك البحار ليغرقهم بها. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قد أمرتم بطاعتي؟ قالو نعم فرفع رأسه إلى السماء فقال: إني لم أبعث عذابا إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون.

Scanned with CamScanner

ثم جعل يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى دين الله فبعضهم يعرض عنه، وبعضهم يجيبه بأقبح جواب وبعضهم يرميه بالحجارة ويؤذيه أشد الإذاية وهو يحلم عنهم ويقول: "**اللهم إنك لو شئت لم يكونوا هكذا، وإن قلوبهم بيدك وأنت أعلم بهم**". ومكث على ذلك عشر سنين ثم جاء الله بالأنصار فئامنوا به وءاووه بالمدينة وأصحابه صلى الله عليه وسلم وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك شيء من حرمات الله فينتقم لله ولذا لما شج وجهه يوم أحد عفا وقال: **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**" وعفا عن الذي جذب رداءه حتى أثر فيه وعن الذي جاء ليتقاضاه. وقال فيه ما لا ينبغي ومن المنافقين الذين يؤذونه إذا غاب لا يزيده الجهل إلا حلما وحين شغله الكفار عن الصلاة يوم الخندق قال: "**اللهم املأ بطونهم نارا**" وغضب حين طلب بعض الصحابة الشفاعة في قطع السارقة. وجاء محلم بن جثامه حين قتل عامرا بن الأضبط مسلما (وادعي عدم إسلامه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر الله له فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: "**اللهم لا تغفر لمحلم ابن جثامة**" ثلاثا فقام ودموعه تنحدر فما مكث إلا سبعا حتى مات فلفظته الأرض غضبا عليه لغضب رسول صلى الله عليه وسلم وزجرا للناس على انتهاك حرمات الله وكان يداري الناس ولا يداهنهم.

ومن ذلك تواضعه وحسن عشرته مع أهله وخدمه وأصحابه وحسبك من تواضعه أن الله خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدًا فاختارا أن يكون نبيا عبدا يخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن ويحلم لهن في غيرهن وإدلالهن ومع ذلك يحكم بينهن بالعدل كما حكم في كسر عائشة رضى الله عنها قصعة صفية رضي الله عنها. "**ما نهر خادمه قط ولا قال له لشيء صنعه لم صنعته ولا لشيء تركه لم تركته، ولا يمد رجليه بين أصحابه**" ما دعاه أحد إلا لباه يخيط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويحلب شاته ويخدم نفسه وإن كان له خدم يركب الحمار ويردف خلفه. وقد أردف بعض نسائه على الجمل وأردف أسامة بن زيد.

Scanned with CamScanner

ولما قدم مكة تلقته أغلمة بني عبد المطلب فحمل قثما بين يديه والفضل خلفه. وسار مع أبي هريرة رضي الله عنه إلى قباء على حمار عري فأراد أن يردفه فوقعا حتى أبى أبو هريرة في الثالثة. وأمر أصحابه وهم في سفر بإصلاح شاة، فقال رجل علي ذبحها. وقال آخر علي سلخها وقال آخر على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال لقد علمت أنكم تكفونني لكني أكره أن أتميز عليكم وأن الله يكره من عبد أن يراه متميزا بين أصحابه.

وكان يخدم الضيوف بنفسه يمشى مع الأرملة والأمة والمسكين إذا دعوه في حاجتهم، يعود المرضى ويشهد الجنائز، وحج على رحل – رث وكانت راحلته زاملته وكان يرمي مع أصحابه النبل ويباسطهم بما يولج حبه في قلوبهم لكن لا يكثر، يداعب صبيانهم ويجلسهم على حجره ويشاورهم في أموره وكان زهير مزاحا، يهدي إليه عطية من العسل والسمن فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعط هذا حق متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم "أن" يتبسم ويأمر به فيعطي. وكان زهير لا يدخل المدينة طرفة إلا اشترى منها وجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول هذه هدية إليك فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه يقضيه إن كان معه ما يقضى به وإلا جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله أعط هذا ثمن شيئه فيقول ألم تهده إلي فيقول ليس عندي فيضحك ويأمر لصاحبه ثمنه وإنما يفعل ذلك حين علم تيسر الثمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا ويلين جانبه لكل أحد حتى يظن كل واحد أنه أحب إليه، ما عاب طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه، ومن عيب الطعام أن تقول مالح قليل الملح غليظ الدقيق غير ناضج ونحو ذلك. لم يكن له

Scanned with CamScanner

بواب إلا أن يريد الخلوة لنفسه. ومن ذلك شدة حيائه، والحياء شرعا: خلق يبعث على اجتناب القبيح والاجتناب من التقصير في حق كل ذي حق وكان عليه الصلاة والسلام لا يثبت بصره في وجه أحد. قالت عائشة رضى الله عنها: "ما رأيت منه ولا رأي مني ونحن نغتسل في إناء واحد:، تعني العورة، ولا يواجه أحدا بما يكره إلا في حق شرعي.

ومن ذلك خوفه من الله حتى كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

ومن ذلك شدة شجاعته حتى كان يسبق الناس لصوت الصارخ إذا سمع وفي عنقه السيف. وقد أقبل يوم حنين على المشركين وقد انكشف عنه جيشه يقول: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" يقول باسمه الخاص ليعرفه من ليس يعرفه.

ومن ذلك شدة سخائه ما سئل شيئا قط إلا أعطاه بل يستدين للناس، وكان وصولا لرحمه، وقد جاد بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وكان يؤثر على نفسه وأولاده وكان جوده كله لله في ابتغاء مرضاته تارة للفقير لله وتارة في سبيل الله وتارة يتألف به على الإسلام.

Scanned with CamScanner

الفصل الثالث في سيرته العلية

ومن ذلك عدم التوسع في المأكل والمشرب. قالت عائشة رضى الله عنها: "لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط" تعنى شبعا يثقل المعدة ويثبط صاحبه على القيام بالعبادة ويفضى إلى البطنة والنوم والكسل. وكان أغنى الناس بالله قد كفي أمر دنياه في نفسه وعياله. أما قوله: "اللهم أحيني مسكينا" المراد إستكانة القلب لا عدم الكفاية. قاله الزركشي.

واعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن من عادته الكريمة حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية بل يأكل كل ما جرت عادة أهل بلده بأكله اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغير ذلك.

وكان يحب الحلوي وهو ما صنع من الطعام وجعل فيه الحلو ليزيده حلاوة. ويحب العسل ولحم الضأن لكن كل ذلك لا على سبيل "التشهي لها بل المراد ينال منها إذا أحضرت إليه فيعلم بذلك أنها تعجبه". وقد خلط عثمان بن عفان رضى الله عنه الدقيق بالعسل وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكله واستطابه ودعا لعثمان. وكان يعجبه من اللحم الذراع وقد أكل الشوي كما في الترمذي والقديد كما في السنن ولحم الدجاج وحمار الوحش ولحم الجمل والأرنب ولحم دواب البحر كما جاء في الصحيحن في الكل وأكل الثريد وهو ما يثرد بمرق اللحم وغيره من خبز أو غيره وأكل الهريسة، وكانت الدباء تعجبه وأكل السلق مطبوخا بالشعير وأكل الخزيرة والأقط والرطب والتمر والبسر". رواه مسلم.

وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها وذلك من أكثر أسباب الصحة. وقالت عائشة رضى الله عنها إن آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل كما في سنن أبي داود، وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها إذا فرغ: الوسطى

Scanned with CamScanner

ثم التي تليها ثم الإبهام وربما أكل بخمس إن اقتضاه الحال، ولا يأكل متكئا بل مقعيا وإذا وضع يده يقول بسم الله وآخره الحمد لله ويحب التيامن في شأنه كله، ويكره الطعام الحار ويقول: "عليكم بالبارد" وكان له قدح من خشب مضبب بحديد لم يأكل على خوان ولم يأكل خبزا مرققا كان يستعذب له الماء الذي نقع فيه التمر ويشرب اللبن خالصا وتارة مشوبا بالماء البارد لغلبة الحرارة في بلاده ويشرب قاعدا وكان ذلك عادته رواه مسلم. وقد شرب قائما لبيان الجواز، وكان يتنفس في الشرب ثلاثا يقول إنه أروي وأمرأ رواه مسلم – ومعنى تنفسه: إبانة القدح عن فيه – وتنفسه خارجه ثم يعود إلى الشرب وكان إذا دعي لطعام وتبعه أحد أعلم به رب المنـــزل وإذا أكل عند قوم دعا لهم بالبركة ويقول: "اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم" كما في مسلم.

ومن ذلك عدم التوسع والتأنق في اللباس، يلبس ما وجد وقد لبس الشملة والكساء الخشن والإزار والرداء والقميص والعمامة والقلنسوة، لا يطول كم قميصه ولا يوسعها بل كانت كم قميصه إلى الرسغ كما في الترمذي وذيل قميصه إلى أنصاف ساقيه أو إلى كعبيه ولم تكن له عمامة كبيرة أو صغيرة بل بين ذلك سبعة أزرع ونحوه. وكانت كمام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحا أي قلنسوة منبطحة غير منتصبة، وعن عائشة رضى الله عنها: "**كانت له كمة بيضاء**" رواه الدمياطي وعن أنس رضى الله عنه: "**كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين**". قال ابن القيم وأما هذه الأكمام الواسعة الطوال التي هي كالأخراج وعمائم كالإبراج فلم يلبسها عليه السلام ولا أحد من أصحابه وهي مخالفة لسنته. وفي جوازها نظرٌ، فإنها من جنس الخيلاء. انتهى.

وكان عليه السلام إذا اعتم أرخي طرف عمامته بين كتفيه وعن ابن عمر رضى الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم: "ي**عتم ويدير عمامته على رأسه ويغرسه من**

Scanned with CamScanner

ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه". وروي مسلم عن حديث عمر بن حريث قال: "**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخي طرفها بين كتفيه**" أنه عليه الصلاة والسلام قال: "**إن الفرق بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس، وطاف بالبيت ببرد أخضر**" رواه أبو داود. "**ولبس جبة ضيقة الكمين**" رواه الترمذي. وعن أبي ذر رضى الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض". رواه البخاري. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: "**خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر أسود**". رواه الترمذي، ولبس الصوف. وعن عون بن أبي جحيفة رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء" رواه الترمذي. والحلة لا تكون إلا من ثوبين. وقال ابن القيم وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتا لا يخالطها غيرها وإنما الحلة بردان يمانيان منسوجان بخيوط حمر مع الأسود فسميت حمراء باعتبار ما فيها من الخطوط وإلا فالأحمر البحت منهى عنه اهـ.

قال النووي اختلف العلماء في الثياب المصبوغة بصبغ أحمر أجازها الجمهور مع كونها خلاف الأولى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته ورأيت عمر يأتزر فوق سرته" رواه الترمذي. وقد صح أنه اشترى السراويل وروي أنه لبسه ولم يصح ولكن كانوا يلبسونه في زمانه. وأخرجت أسماء بنت أبي بكر جبة طيالسية أي ساج كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج. وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها ونحن نغسلها للمرضى نستشفي بها" رواه مسلم. واللبنة بكسر اللام وإسكان الباء رقعة في جيب القميص، وفيه الحديث أن المراد بالنهى عن الحرير المتحمض منه أو ما أكثر منه. واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة فصه منه" أخرجه البخاري. وفي صحيح مسلم أن خاتمه صلى الله عليه وسلم كان

Scanned with CamScanner

فصه حبشيا أي حجرا حبشيا أي فصا من جزع أو عقيق فإن معدنهما بالحبش واليمن فيكون له خاتمان. والله أعلم.

ويجوز التختم في اليمين واليسار، واليسار أفضل وقيل اليمين أفضل وفي صحيح مسلم. "كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه". وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى. وروي أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه أنه كان يتختم في يمينه. وأهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين – أي منفردين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما". رواه الترمذي. ويلبس النعال التى ليس فيها شعر، وكان فراشه الذي ينام عليها أدما حشوه الليف. رواه الشيخان ونام على حصير فقام وقد أثر في جنبه، ما عاب مضجعا قط إن فرش له اضطجع وإلا اضطجع على الأرض صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك حسن سيرته في منكحه كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من الجماع بالأكمل مما تحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس وتحصل به مقاصد النكاح من دوام النوع الإنساني وحفظ الصحة وتيسير العفة لنفسه، وللمرأة إذ لا ينبغي إخراج المني إلا لطلب النسل، أو إخراج ما احتقن منه لأنه إذا دام إحتقانه أحدث أمراضا رديئة منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك. لا يطوى بشره عن أحد ويسأل الناس عما في الناس "يمشي تكفئا كأنما ينحط من صبب. وعن البزار وما رأيت أحد أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث والتكفئ والتقلع الإسراع والإرتفاع من الأرض. وبعض الناس يمشي كالخشب المجرور وهو مذموم، وبعضهم يمشي كالإنزعاج كأنه جمل أهوج وهو مذموم من خفة العقل لا سيما مع الإلتفات يمينا وشمالا. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمشى خلف أصحابه ويقول: خلوا ظهري للملائكة". وكان يبول قاعدا وربما يبول قائما لعلة وبيان الجواز ويقول عند الدخول "اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث" وإذا خرج من

Scanned with CamScanner

الخلاء قال غفرانك الحمد لله الذي أذهب عنى الأذى وعافاني رواه الترمذي، وكان إذا خرج لحاجته اتبعه غلام بإداوة ويستنجي بها.

ومن ذلك حسن سيرته في نومه: وكان صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل فيقوم في النصف الثاني فيستاك ويتوضأ ويصلى و لم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج. وكان ينام على جانبه الأيمن ذاكرا لله تعالى حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البطن ينام على الفراش تارة وعلى النطع وعلى الحصير، وعلى الأرض تارة وإذا أوى إلى فراشه يجمع كفيه ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده بيده على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات ويقول اللهم باسمك أموت وأحيا.

ومن ذلك حسن سيرته مع الوفود عليه بالترحيب والإنزال والإطعام وبيان شرائع الإسلام لهم وكانت دار رملة بنت الحارث النجارية دار ضياف رسول الله ومحل نزول الوفود الوافدة عليه وهى دار واسعة فيها نخل وإذا سمع الوفد قال: أنزلوهم حيث ينـــزل الوفود، وبعض الوفود يتلقاها بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فينـــزلها ويكرمها ثم يأتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعضهم ينـــزل في المسجد وبعضهم ينـــزل ناحية من المدينة كبقيع الغرقد يخلفون بعضهم على متاعهم، ثم يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلمهم شرائع الإسلام ويسألونه من الدين ما احتاجوا ويكتب لبعضهم شرائع الإسلام كما فعل إبني عامر ويقول لهم "**إن لكم بكل خطوة خطاها أحدكم حسنة**" وكان يبعث إلى الملوك رسلا من أصحابه يكتب معهم كتابه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام.

ومن ذلك استعداده لآلات الحرب وغيرها وكان له عليه السلام تسعة أسياف، وثلاثة أتراس، وسبع أدرع وستة أقواس، وكانت له جعبة تدعى الكافور يجمع فيها نبله

Scanned with CamScanner

وله منطقة من أدم وخمسة أرماح، وكان له مغفران وراية سوداء وراية بيضاء ولواء أبيض وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وله مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق وقدح خشل وتور من حجارة يتوضأ فيه ومخضب من نحاس يكون فيه الحناء ومغتسل من صفر ومدهن وربعة يجعل فيها المرآة ومشط من عاج ومكحلة ومقراض ومسواك ومرآة، وملك الخيل والبغال والحمير.

وكانت له لقاح من الإبل وكان له من الغنم مائة شاة وكانت له سبعة (أعنز) ترعاها أم أيمن، وأما البقر فلم ينقل أنه ملك منها شيئا إذ لم تكن من مماليك قومه. والله أعلم.

ومن ذلك حسن سيرته في تزوجه وتزويجه، وقد تزوج عليه السلام ونساؤه معلومات، وأولم من وليمة لعرس بعضهن خبزا ولحما كزينب بنت جحش ولعرس بعضهن تمرا وأقطا وسمنا كصفية ولم يكن والما لبعضهن شيئا كعائشة رضى الله عنها قالت بنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نحرت عليّ جزور وما ذبحت على شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضى الله عنه بجفنة كان يرسل بها إلى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد تزوج علي ابن أبي طالب ابنته فاطمة رضى الله عنهما وخطب عند العقد ثم قال: (أمر الله أن أزوج فاطمة من علي وقد زوجته (ه) على أربع مائة مثقال فضة أرضيت يا علي فقال: علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما وبارك عليكما وأخرج منكما خيرا كثيرا طيبا ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيديهم ثم قال إنتهبوا فلما جاءه علي بالصداق قبض منه قبضة فقال يا بلال إبتع بها طيبا لفاطمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضى الله عنها جهز (وا) بها فاطمة فأخذت أم سلمة بقية. وفي رواية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب والمتاع وبني بها علي بعد سبع وعشرين ليلة من النكاح ولما كانت

Scanned with CamScanner

ليلة بنى بها أمر عليه السلام قبلها أسماء بنت عميس قال: "اذهبي فتهيئي منـــزلها" قال فجاءت إلى بيت على فعملت فراشا، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء بعث بفاطمة إلى علي مع أسماء بنت عميس رضى الله عنهم.

ومن ذلك حسن سيرته في مرض موته إذ كان يحمل ويطاف به على نسائه يقسم بينهن مع أن القسم ليس بواجب عليه حتى اشتد أمره في بيت ميمونة فاستأذن نساؤه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له، وكان يصلى بالناس وكانت له عند عائشة سبعة دنانير. فقال اذهبي بها إلى علي فليتصدق بها وثقل على عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات فبعثت عائشة إلى علي فتصدق به فقال ما ظن محمد صلى الله عليه وسلم بربه أن لو لقي الله وعنده هذه.

وقد كشف ستر حجرته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، والناس صفوف في صلاة الصبح فنظر إليهم وأعجبه اشتغالهم بالصلاة بعد فتبسم فكاد الناس أن يفتتنوا من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص أبوبكر رضى الله عنه علي عقبيه ليصل الصف يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارجا إلى الصلاة فأشار إلى الناس أن أتموا صلاتكم، وأرخي الستر فتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم.

اللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بجاهه عندك والممات على ذلك. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلميا.

Scanned with CamScanner

فهرس

المقدمة..... ٢٢١

الفصل الأول: فيما يجب على الأنام..... ٢٢١

الفصل الثاني في أخلاقه الزكية..... ٢٢٥

الفصل الثالث في سيرته العلية ٢٢٩

Scanned with CamScanner